تكتسب معان جديدة ، تبعا للمكان والزمان · وللعرب الفلسطينيين ، تحت الاحتلال الصهيوني ، قاموس مصطلحات سياسية ، لم يدون بعد · ومنها التغريب والتغريبية ، والابعاد ، والتجميع ، ولم الشمل ، وتفريقه ، والاملاك المتروكة ، والحاضر غائب ··· الخ · وتغريبتنا فريدة · وهي بعد ان فقهت اسبابها ، لم اسبر غورها ، تفسيرا او قياسا · لا اعرف لماذا سمح اليهود لاهالي قريتنا ، معليا ، أن يعودوا الى بيوتهم ، ومنعوا آخرين · لماذا ابعدوا نفرا منهم ، بعد اشهر على الاحتلال ، ثم سمحوا لهم بالاقامة فيها ، بعد ان تسللوا اليها رجوعا · لقد وضعت الهاغاناه الخطتين جيم ودال (جيمل ودالت) في حرب ١٩٤٨ ، لترحيل السكان العرب من مدنهم وقراهم ، ولاحتلال الارض بلا اصحابها · هذا ما درج الناس على تسميته « الاستيطان الاجلائي » ، وهو الذي تميز به الاستيطان الصهيوني عن اترابه · فلماذا ابقت اسرائيل، وبعد قيامها ، مائة وخمسين الف عربي، معظمهم في الجليل ؟ هل لانه كان جزءا من الدولة العربية ، حسب قرار التقسيم ؟ ربما ، ولكن جميع التعليلات لا تبدو متماسكة · وعلى اي حال ، فان جميع القرى الدرزية ، في الجليلين ، الاعلى والاسفل ، ظلت على حالها · اما الطوائف الاخرى ، فقد نزحت بنسب متفاوتة · وكانت هجرة المسلمين اوسع · ومع ذلك، فقد ظلوا الاغلبية ، اكثر من النصف ، بين العرب الفلسطينيين الذين آثروا الاحتلال على التشريد · اما لماذا رحلت البروة وبقيت دير الاسد مثلا ، فليس للامر قانون يحكمه · وفي هذا المجال ، الشاذ هو القاعدة · وافرغت البلاد من سكانها ، ولم يبق فيها الا اشلاء مجتمعات ، اكثرها قروي ، فيما خلا الناصرة·

لا اذكر لذلك اليوم تاريخا بالذات · ولم اعثر ، الى الآن ، على من اعتبره ذا اهمية ، فدونه وجعل له ثبتا · ولكنه محفور في ذاكرتي ، ومرتبط بلفظ « اسرائيل » · هو يوم التغريب والغربة والاغتراب ··· فمنذ قامت ، اسرائيل، لم يعد لي « هناك » مقام · هي جاءت فذهبت انا · وقامت هي فسقطت انا · سقطت من الوطن ، ومن الارض والاهل معا · هكذا تكونت صورة اسرائيل في وجداني ، غداة ذلك اليوم · وتحدد موقفي منها · وجودها الغاء لوجودي · كنت يافعا ، لم اتجاوز الخامسة عشرة · واسرائيل تعتبرني خطرا على امنها، فتقذف بي عبر الحدود · كيف تحدد موقفا من حدث كهذا ؟! « الحق بأبيك » هكذا صرخ ضابط التحقيق الصهيوني في وجهي · ورفعيده ، وهم ان يصفعني · ورأيته يضع اشارة (×) الى جانب اسمي في اللائحة امامه · واشارة (×) تعني الشطب · فشطبت من عداد المواطنين · وبلغ الامر امي ، فنظرت الينا ، اخي وانا ، وقالت بصوت متهدج : « الاباء يأكلون الحصرم ··· » ، او ما شابه · فعرفت انها ضعفت امام المحنة ،وهي التي صبرت على الكثير · ولكن لا مجال للنقاش · الشاحنة تنتظر ، والعسكري الاسرائيلي ينهرنا : « يلا ـ يلا»! وما هي الا ساعات ، واذا بنا عبر خطوط الهدنة ، في المثلث الشمالي ·